[167] ومن أخطر أعماله التى كان لها أثر بعيد وأليم على المسلمين جميعا وسيبقى هذا الاثر على وجه الدهر مسجلا، أن حابى قومه بنى أمية وآل أبى معيط وآثرهم بالولايات الكبيرة " عندما استعجلوه الولاية " وهى الشام ومصر والكوفة والبصرة، وذلك لاهمية هذه الولايات وغناها، ووفرة خيراتها، وكثرة خراجها. وكانت في ذلك العصر مصدر قوة الدولة المالية - ومن العجيب أنه لم ينقض عام واحد على ولايته حتى أخذ يعزل الولاة الذين ولاهم عمر، ليستبدل بهم ولاة من بنى أمية. فعزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولى عليها الوليد بن عقبة بن أبى معيط، وهو الذى غش النبي صلى ا عليه وآله وكذب عليه ونزلت فيه الآية القرآنية " يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ.. " الآية، والقصة معروفة، وهو أخو عثمان لامه، وكان على البصرة أبو موسى الاشعري فعزله عنها وولى عليها ابن خاله عبد ا بن عامر ابن كريز. وكان على مصر عمرو بن العاص بعد ما افتتحها بمهارته وحسن تدبيره في عهد عمر، فلما جاء عثمان عزله عنها وولى عليها عبد ا بن أبى سرح أخاه من الرضاعة. وقد كان ابن سرح هذا من الذين اشتدوا على النبي، وأسرفوا في السخر منه. وقد نزل القرآن بكفره وذمه، وقد كان يقول: سأنزل مثل ما أنزل ا الآية، ومن أجل ذلك أهدر النبي دمه. وهو أول من كتب له بمكة. أما الشام وما حولها فقد كان معاوية على دمشق وحدها (1) فجاء عثمان وجمع الشام كله له، فلسطين وحمص، وكان على فلسطين عبد الرحمن بن علقمة،

_____ (1) لما فتحت دمشق في عهد عمر أمر عليها يزيد بن أبى سفيان أخا معاوية بن أبيه وأخا أم حبيبة زوج النبي، وكان من العقلاء، توفى بالطاعون (سنة 18 ه) ولما احتضر استعمل أخاه معاوية على عمله فأقره عمر على ذلك احتراما ليزيد ص 237 و 238 ج 2، سير أعلام النبلاء للذهبي. وفى رواية أن الذى استعمل يزيد بن أبى سفيان على الشام هو أبو عبيدة الذى ولاه عمر على الشام بعد أن عزل خالدا عنها (ص 37 ج 2 من رغبة الآمل شرح الكامل). (*)

_____